

أضواء البيان

@ 372 \$ 1 (سورة غافر) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ } . جمع جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، لأن مطامع العقلاء محصورة في أمرين ، هما جلب النفع ودفع الضر ، وهذا المعنى الذي تضمنته هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في آيات كثيرة من كتاب الله كقوله تعالى : { نَبِّئْهُمْ عَذَابَ عَادِ إِذِ انبَغَضُوا عَنْ آلِهِمْ وَاصْبِرْ لَهُمْ صَبْرًا شَدِيدًا وَانصُرْ آلِيكَم بَمَا نَزَّلْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِكْرَاهًا مِنْ دُونِ الْحَرِّ وَالْمَاءِ الْأَمْوِيِّ وَالْكَافِرِينَ لَظَنُّوا أَنْ مَا لَنَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا حَقٌّ مُبْدَعٌ أَفْتَدَوْا بِهِ وَسَخَّرْنَا لِقَوْمِكِذِّبٍ الْفِجَارِ أُولَئِكَ أَكْرَهْتُهُمْ لِيَنْصَلِحَ الْمُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } . وقوله تعالى في آخر الأنعام : { إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّ رَبَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } . وقوله في الأعراف : { إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّ رَبَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } والآيات بمثل ذلك كثيرة معروفة . قوله تعالى : { مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه لا يجادل في آيات الله ، أي لا يخاصم فيها محاولاً ردها ، وإبطال ما جاء فيها ، إلا الكفار . .

وقد بين تعالى في غير هذا الموضع الغرض الحامل لهم على الجدل فيها مع بعض صفاتهم ، وذلك في قوله { وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبِاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا } وأوضح ذلك الغرض ، في هذه السورة الكريمة ، في قوله { وَيُجَادِلُوا بِالْبِاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ } . .

وقد قدمنا في سورة الحج أن الذين يجادلون في الله منهم ، أتباع يتبعون رؤساءهم المضلين ، من شياطين الإنس والجن ، وهم المذكورون في قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مُّرِيدٍ كَتَبَ عَلَيْهِمْ أَنْزَلَهُمْ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنْزَلَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ } .